مجلة خليج العرب
للدراسات الإنسانية والاجتماعية

# الهيرمنيوطيقا القرآنية في التفسير : اشكالية المنهج وحدود التأويل

# Quranic Hermeneutics in Interpretation: The Problem of Methodology and the Limits of Interpretation

م.د. أسيل عبد الأمير خومان الزرفي الحميري

PhD. Aseel abdulameer khoman Alzurfi Alhmyri

باحث وأستاذ في جامعة القادسية

كلية التربية-قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

العراق

ORCID : 4333-4660-0004-0009

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss138

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية © 2025 / تصدر من مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي
هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/

**الملخص**

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة إشكالية تطبيق الهيرمنيوطيقا، كمنهج تأويلي فلسفي غربي، على النص القرآني، وهو نص يتسم بطبيعة وحيانية ذات خصائص تختلف عن النصوص الدينية الأخرى التي نشأ في سياقها هذا المنهج. نشأت الهيرمنيوطيقا في بيئة لاهوتية غربية، تطورت فيها من فن لتفسير الكتاب المقدس إلى فلسفة شاملة للفهم، خاصة مع أعمال غادامر وريكور. وقد استلهم عدد من المفكرين المسلمين الحداثيين هذه المناهج، من أبرزهم نصر حامد أبو زيد، ومحمد أركون، ومحمد شحرور، لتقديم قراءات جديدة للنص القرآني تنطلق من التاريخ والسياق، وتؤسس لفهم متجدد للدين إلا أن هذا التوظيف أثار إشكالات معرفية وعقدية متعددة؛ أبرزها:

-هل يمكن إخضاع نص موحى به (القرآن) لمناهج نشأت لفهم نصوص بشرية أو محرّفة؟

-كيف يمكن الحفاظ على ثوابت العقيدة واللغة في ظل منهج يؤمن بتعدد المعاني وموت المؤلف؟

-إلى أي مدى تتفق الهيرمنيوطيقا مع مفاهيم التفسير الإسلامي، والتأويل، والاجتهاد؟

يتضمن البحث دراسة مقارنة بين المنهج الأصولي التقليدي والقراءة الحداثية للنص، مبينًا حدود التأويل المشروع في التراث الإسلامي، استنادًا إلى قواعد البيان القرآني، وأقوال السلف، ومقاصد الشريعة. كما يوضح البحث كيف أن علماء مثل الشافعي، الغزالي، الشاطبي، وابن سينا قد رسخوا مناهج تفسيرية تراعي المقصد واللغة والواقع دون الوقوع في فوضى المعنى.

تخلص الدراسة إلى أن الهرمنيوطيقا قد تكون مفيدة في الكشف عن البعد التداولي والسياقي للنصوص القرآنية، لكنها غير كافية ولا مناسبة كأساس وحيد للتفسير؛ لأنها تغفل البعد القدسي للنص وتفترض أن كل المعاني نسبية. ويوصي الباحث بإعادة بناء "علم تأويل قرآني" حديث، يستفيد من أدوات التأويل المعاصرة، مع الالتزام بضوابط اللغة، والسنة، والعقيدة.

أبرز نتائج البحث :

-القرآن نصٌ مقدّس غير قابل للتأويل المطلق وفق مناهج نشأت في سياق مختلف دينيًا وثقافيًا.

-الهرمنيوطيقا تقدم أدوات تحليلية نافعة ولكنها تتعارض في بعض أسسها مع مرجعيات الوحي.

-التأويل في التراث الإسلامي مُقيد بقواعد علمية، أهمها: القرائن اللغوية، أسباب النزول، المقاصد، والإجماع ، القراءة الحداثية لا يمكنها الإحلال مكان التفسير، بل تكمّله بشرط الالتزام بثوابت النص.

**الكلمات المفتاحية:** الهرمنيوطيقا، التفسير، التأويل، النص القرآني، الحداثة، نصر أبو زيد، أركون، المعنى، الفهم.

**Abstract**

This study seeks to address the problematic application of hermeneutics, as a Western philosophical interpretive method, to the Qur'anic text. This text is characterized by a revealed nature with characteristics distinct from other religious texts in the context in which this method originated. Hermeneutics originated in a Western theological environment, where it evolved from an art of interpreting the Bible into a comprehensive philosophy of understanding, particularly with the works of Gadamer and Ricoeur. A number of modern Muslim thinkers, most notably Nasr Hamid Abu Zayd, Muhammad Arkoun, and Muhammad Shahrour, have drawn inspiration from these methods to offer new readings of the Qur'anic text based on history and context, establishing a renewed understanding of religion.However, this application has raised several epistemological and doctrinal issues, most notably: Is it possible to subject a revealed text (the Qur'an) to methods that originated to understand human-made or distorted texts?

How can the constants of faith and language be preserved under an approach that believes in the multiplicity of meanings and the death of the author?

To what extent is hermeneutics consistent with the concepts of Islamic interpretation, exegesis, and ijtihad?

The study includes a comparative study between the traditional fundamentalist approach and the modernist reading of the text, demonstrating the limits of legitimate interpretation in the Islamic heritage, based on the rules of Quranic

rhetoric, the sayings of the early Muslims, and the objectives of Islamic law. The study also demonstrates how scholars such as al-Shafi'i, al-Ghazali, al-Shatibi, and Ibn Taymiyyah established interpretive approaches that take into account the intent, language, and reality without falling into the chaos of meaning.

The study concludes that hermeneutics may be useful in revealing the communicative and contextual dimensions of Quranic texts, but it is insufficient and inappropriate as the sole basis for interpretation because it neglects the sacred dimension of the text and assumes that all meanings are relative. The researcher recommends rebuilding a modern "science of Quranic interpretation" that utilizes contemporary interpretive tools while adhering to the rules of language, Sunnah, and faith.

Key Research Findings:

-The Qur'an is a sacred text that is not subject to absolute interpretation according to approaches that emerged in diverse religious and cultural contexts.

-Hermeneutics offers useful analytical tools, but some of its foundations conflict with the references to revelation.

-Interpretation in the Islamic heritage is bound by scientific rules, the most important of which are: linguistic evidence, the reasons for revelation, objectives, and consensus.

Modernist reading cannot replace interpretation; rather, it complements it, provided it adheres to the constants of the text.

**Keywords:** Hermeneutics, interpretation, exegesis, Qur'anic text, modernity, Nasr Abu Zayd, Arkoun, meaning, understanding.

مقدمة

تتناول الدراسات القرآنية الحديثة مناهج متعددة لفهم النص، من أبرزها الهيرمنيوطيقا، التي نشأت أساسًا في سياق تفسير الكتاب المقدس في الغرب. وقد بدأ بعض المفكرين المسلمين مثل نصر حامد أبو زيد ومحمد أركون بتطبيقها على القرآن الكريم، مما أثار جدلًا واسعًا. يتناول هذا البحث هذا الإشكال ويعرض

الجوانب الفلسفية والمنهجية لاستخدام هذا المنهج في تفسير النص القرآني.

وتُعتبر الهرمونيطيقا (Hermeneutics) من العلوم التي تعنى بفهم النصوص وتفسيرها، وهي تشمل مجموعة من القواعد والمبادئ التي تُستخدم لفهم المعاني العميقة للنصوص. وفي سياق التفسير القرآني، تكتسب الهرمونيطيقا أهمية خاصة، حيث تمثل أداة لفهم الكتاب المقدس للمسلمين، القرآن الكريم، وتفسير آياته بما يتناسب مع السياقات التاريخية والثقافية بشرط ان يبقى حاضرا في ذهن المفسر ان القران نص مقدس وحياني الهي فلا يتعامل معه كما النص البشري.

تتعدد الأساليب والمناهج التي استخدمها المفسرون عبر العصور في تفسير القرآن، مما أدى إلى ظهور تباينات في التفسير وفهم المعاني. ومن هنا تنشأ إشكالية المنهج في الهرمونيطيقا القرآنية، حيث يتعين على المفسر أن يختار المنهج الأنسب الذي يحقق التوازن بين الفهم التقليدي للنصوص والاعتبارات الحديثة التي قد تؤثر في التأويل.

تتعلق إشكالية المنهج بعدة جوانب، منها: كيفية التعامل مع النصوص القرآنية في سياقاتها المختلفة، ومدى تأثير الخلفيات الثقافية والدينية للمفسرين على فهمهم للنصوص. فبينما يميل بعض المفسرين إلى الاعتماد على المعاني الظاهرة للنصوص، يفضل البعض الآخر استكشاف المعاني الرمزية أو الباطنية. وهذا يثير تساؤلات حول موضوعية التأويل وحدودها، وكيف يمكن للمفسر أن يتجنب الوقوع في فخ التأويل الشخصي الذي قد يؤدي إلى انحراف المعاني.

علاوة على ذلك، تبرز حدود التأويل كأحد المحاور الأساسية في الهرمونيطيقا القرآنية. فالتأويل ليس مجرد عملية عقلية خالصة، بل هو متأثر بعدة عوامل، منها النص ذاته، والسياق التاريخي، والخلفية الثقافية للمفسر. لذلك، من المهم أن يتم التعامل مع النصوص بعناية، مع مراعاة الأبعاد المختلفة التي تشكل معانيها.

إن الهرمونيطيقا القرآنية تدعو إلى إعادة التفكير في كيفية تفسير النصوص الدينية، وتحث على إقامة حوار بين الفهم التقليدي والحديث. كما تفتح الباب أمام البحث عن معاني جديدة قد تتماشى مع التحديات المعاصرة، دون التفريط في الأبعاد الروحية والأخلاقية للنص للنص المقدس .

في الختام، يمكن القول إن الهرمونيطيقا القرآنية تمثل مجالًا غنيًا للدراسة والتأمل، حيث تتشابك فيه القضايا المنهجية والتأويلية، مما يستدعي من المفسرين والباحثين مسائلة أنفسهم حول الكيفية التي يتعاملون بها مع النصوص، وما هي الحدود التي ينبغي عليهم الالتزام بها في سعيهم لفهم القرآن الكريم.

المحور الاول : مفهوم الهيرمنيوطيقا: النشأة والتطور

يرجع أصل مصطلح الهيرمنيوطيقا إلى الكلمة اليونانية (hermēneuein) التي تعني "التفسير أو الشرح" وقد تطور المفهوم من ممارسات تفسيرية لاهوتية إلى منهج فلسفي مع هايدغر وغادامر، خاصة في كتاب "الحقيقة والمنهج" (Truth and Method) لغادامر، الذي بيّن أن الفهم عملية دائرية تشمل المفسر والنص والسياق (Gadamer, 2004, p. 272). كما أكد شلايرماخر أن الفهم الحقيقي يتطلب إعادة بناء السياق النفسي للنص (Palmer, 1969, p. 87).

الهرمونطيقيا هو علم تفسير النصوص، ويعتبر فرعاً مهماً من فروع الفلسفة والدراسات الأدبية والدينية. يُعنى هذا العلم بطرق تفسير النصوص وكيفية فهم المعاني المتضمنة فيها. نشأت الهرمونطيقيا في العصور القديمة، حيث ظهرت لدى الفلاسفة اليونانيين مثل هيراقليطس وأفلاطون، الذين اهتموا بفهم المعاني العميقة للنصوص الدينية والفلسفية.

تطورت الهرمونطيقيا عبر العصور، فتأثر الفلاسفة مثل أرسطو وكارل ماركس بها. في القرون الوسطى، استعمل العلماء الهرمونطيقيا لفهم النصوص المقدسة، حيث قاموا بتطبيق مبادئها على الكتابات الدينية مثل الكتاب المقدس. يشير "بول ريكور" في كتابه "الزمان والسرد" إلى أهمية هذه التقنية في تفسير النصوص الأدبية والدينية (صفحة 87).

في القرن التاسع عشر، أعاد "فريدريش شلايرماخر" توجيه الهرمونطيقيا من خلال تقديم مفاهيم جديدة حول الفهم الشخصي للنصوص. وقد أشار إلى أن عملية الفهم لا تعبر فقط عن النص، بل تشمل أيضًا القارئ ومؤلف النص. يقول في كتابه "فن الفهم" (صفحة 45): "إن الفهم هو علاقة متبادلة بين النص والقارئ".

في القرن العشرين، قدّم "مارتن هايدغر" و"هانس-جورج غادامير" إضافات مهمة على الهرمونطيقيا. غادامير، في عمله "الحقيقة والطريقة" (صفحة 230)، أوضح كيف أن الفهم هو عملية تاريخية وثقافية، تتأثر بسياقات مختلفة.

استمر التطور في الهرمونطيقيا خلال القرن الواحد والعشرين مع ظهور الدراسات النقدية والنظرية الثقافية، حيث تُستخدم الهرمونطيقيا في مجال الأدب والنقد الفني. تعتبر الهرمونطيقيا أداة لفهم التعقيدات الثقافية والتاريخية للأعمال الأدبية والدينية.

بصفة عامة، تمثل الهرمونطيقيا جسراً لفهم السياقات العميقة للنصوص وقدرتها على التفاعل مع القراء عبر الزمن.

المحور الثاني : الهيرمنيوطيقا في الفكر الإسلامي

يظهر التداخل بين الهيرمنيوطيقا وبعض أصول التفسير الإسلامي في تأكيد كلا المنهجين على أهمية السياق. غير أن المفسرين المسلمين اعتبروا القرآن نصًا معصومًا وثابتًا، فلا يمكن أن يكون متغير الدلالة

بتغير القارئ. يقول ابن تيمية: "ما دل عليه القرآن فهو حق لا يُبدل" (مجموع الفتاوى، ج13، ص342). أما الغزالي، فقد قبل التأويل العقلي بشروط صارمة متعلقة بالأصول العقائدية (إلجام العوام، ص77).

اذا الهرمونيطيقا، أو علم التأويل، تُعتبر من العلوم الأساسية التي تعنى بفهم النصوص وتفسيرها، وقد حظيت بمكانة بارزة في الفكر الإسلامي عبر العصور. يتناول هذا الموضوع كيفية تعامل الفلاسفة والمفسرين المسلمون مع النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم، وكيف تطورت آليات التأويل في السياق الإسلامي ولكن في الجانب الاخر تواجه كثيرا بالرفض اما البعض فيفصل الامر بين مقبول ومردود.

مفهوم الهرمونيطيقا

تُعرف الهرمونيطيقا بأنها العلم الذي يدرس مبادئ التأويل وفهم النصوص. في الفكر الإسلامي، يتمثل هذا في فهم معاني القرآن والسنة، حيث يسعى المفسرون إلى استكشاف المعاني العميقة للنصوص، مع الأخذ بعين الاعتبار السياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية.

أصول الهرمونيطيقا في الفكر الإسلامي

تعود جذور الهرمونيطيقا في الفكر الإسلامي إلى العصور الإسلامية المبكرة، حيث بدأ الفلاسفة وعلماء الكلام في تطوير أساليب لتفسير النصوص. من بين هؤلاء، نجد الغزالي وابن رشد، حيث قدم كلاهما رؤى مختلفة حول كيفية فهم النصوص الدينية.

- الغزالي: في كتابه "المنقذ من الضلال"، يناقش الغزالي ضرورة استخدام العقل في فهم النصوص، ويشير إلى أهمية التأويل في الوصول إلى المعاني الحقيقية (الصفحة 112).

- ابن رشد: يُعتبر ابن رشد من أبرز الفلاسفة الذين تناولوا مسألة التأويل. في كتابه "فصل المقال" يشدد على أهمية التمييز بين المعاني الظاهرة والباطنة للنصوص (الصفحة 45).

التأويل في القرآن

يُعتبر القرآن الكريم المصدر الأساسي للتشريع والفكر في الإسلام، وقد تطورت أساليب تفسيره عبر الزمن. يمكن تقسيم أساليب التفسير إلى:

1. التفسير بالمأثور: يعتمد على روايات الصحابة والتابعين، مثل تفسير ابن جرير الطبري في "جامع البيان" (الصفحة 67).

2. التفسير العقلي : لكن لا عللى نحو التفسير بالرأي ، حيث يُستخدم العقل لتفسير النصوص وفق الاسس والضوابط التفسيرية ، كما فعل ابن كثير في تفسيره المشهور (الصفحة 89).

دور الفلاسفة والعلماء

كان للفلاسفة دور بارز في توسيع أفق الهرمونيطيقا في الفكر الإسلامي. على سبيل المثال، ابن سينا في "الشفاء" يبرز أهمية الفهم العميق للنصوص ويعتمد على المنطق كأداة لفهم المعاني (الصفحة 210).

التأويلات المعاصرة

في العصور الحديثة، برزت مدارس فكرية جديدة تسعى إلى إعادة تفسير النصوص بما يتناسب مع التحديات المعاصرة. من بين هذه المدارس، نجد التيار الحداثي الذي يركز على إعادة قراءة النصوص في ضوء القيم الإنسانية المعاصرة.

- محمد أركون: في كتابه "فكر الإسلام" يبرز الحاجة إلى إعادة التفكير في النصوص من منظور حديث (الصفحة 34).

- نصر حامد أبو زيد: يشير في أعماله إلى أهمية فهم النصوص في سياقها التاريخي والاجتماعي، مما يعزز من عملية التأويل (الصفحة 77).

وتظل الهرمونيطيقا في الفكر الإسلامي موضوعًا غنيًا ومتنوعًا ومختلف فيه ، حيث تعكس الجهود المستمرة لفهم النصوص الدينية وتفسيرها. إن التأويل ليس فقط عملية فكرية، بل هو أيضًا عملية تفاعل مع السياقات الثقافية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون. ومن الضروري أن تستمر الدراسات في هذا المجال لتطوير فهم أعمق للنصوص القرآنية والسنة، بما يتناسب مع التحديات المعاصرة بشرط ان لايغادر ذهن المفسر ان القران والسنة نصوص مقدسة ومعصومة.

المحور الثالث : القرآن والهيرمنيوطيقا: المفهوم والإشكال

من أبرز الإشكالات في تطبيق الهيرمنيوطيقا على القرآن أن هذا المنهج يفترض نسبية المعنى واحتمالية التعدد، بينما يؤكد علماء المسلمين على قطعية النصوص. قال الشاطبي: "القرآن لا يُفهم إلا بمقاصده، ومقاصده لا تتبدل" (الموافقات، ج2، ص62). وقد رفض الطاهر بن عاشور أي محاولة لفرض معاني خارجية على النص القرآني (التحرير والتنوير، ج1، ص21).

المفهوم

الهيرمونطيقيا، كما ذُكر سابقًا، هي علم تفسير النصوص، وهي تلعب دورًا مركزيًا في دراسة القرآن الكريم. يشكل القرآن نصًا دينيًا الهيا مقدسا عميقًا ومعقدًا يتطلب فهمًا دقيقًا لمحتوياته، سياقاته، وأبعاد معانيه.

تتعلق الهيرمونطيقيا في سياق القرآن بكيفية تفسير النصوص القرآنية وفهمها، مما يشمل:

1. تفسير المعاني الظاهرة: حيث يتم التركيز على المعاني المباشرة للآيات.
2. البحث في السياق التاريخي: فهم الظروف التي نزلت فيها الآيات، وأثر هذه الظروف على معانيها.
3. استنباط المعاني الخفية: حيث يسعى المفسرون إلى فهم المعاني العميقة التي قد لا تكون واضحة من القراءة الأولى.

الإشكال

تتعدد أشكال الهيرمونطيقيا في تفسير القرآن الكريم، ومن أبرزها:

1. الهيرمونطيقيا التقليدية:

- تعتمد على تفسير النصوص بناءً على مصادر تقليدية مثل كتب التفسير والمصادر الإسلامية الكلاسيكية.
- من أبرز المفسرين في هذا المجال ابن كثير (ت 774 هـ) في تفسيره "تفسير القرآن العظيم".

2. الهيرمونطيقيا السياقية:

- تأخذ بعين الاعتبار السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي نزلت فيها الآيات.
- الباحثون مثل محمد أركون في كتابه "نحن والقرآن" (1993) يناقشون هذا النوع من التفسير.

3. الهيرمونطيقيا الفلسفية:

- تتعلق بفهم القرآن من منظور فلسفي، حيث يتم تحليل الأفكار والمفاهيم العميقة.
- يمكن الإشارة إلى أعمال المفكرين مثل حسن حنفي الذي تناول الفلسفة الإسلامية وتأويل النصوص.

4. الهيرمونطيقيا النفسية:

- تركز على كيف تؤثر الخلفية النفسية للقراء على تفسيرهم للنصوص القرآنية.

- هذه الدراسة يمكن أن تتضمن تحليل كيف تتفاعل تجارب القراء الشخصية مع النصوص.

القرآن الكريم يمثل نصًا الهيا مقدسا غنيًا ومعقدًا يتطلب دراسة هيرمونطيقية عميقة لفهم معانيه وأبعاده المختلفة. من خلال استخدام الهيرمونطيقيا، يمكن للمفسرين والباحثين استكشاف النصوص القرآنية من زوايا متعددة، مما يعزز فهمنا للدين ويعكس تعقيدات الحياة الإنسانية وتجاربه

المحور الرابع : التفسير، التأويل، والقراءة الحداثية

التفسير، كما عرفه الزركشي، هو "علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد" (البرهان، ج2، ص3) أما التأويل فقد استخدمه المتكلمون للدلالة على المعنى غير الظاهر، وأحيانًا المجازي. والقراءات الحداثية تتجاوز الظاهر والنصوص القطعية أحيانًا، كما عند محمد شحرور الذي أعاد تعريف المصطلحات الأساسية كـ "الكتاب" و"الفرقان" (الكتاب والقرآن، ص55).

1. التفسير

التفسير هو عملية شرح معاني النصوص الدينية، ويشمل ذلك القرآن الكريم. يهدف التفسير إلى توضيح المعاني الظاهرة للنصوص، وفهم السياقات التي نزلت فيها الآيات.

- التفسير التقليدي: يعتمد على المصادر التقليدية مثل كتب التفسير المعروفة، مثل "تفسير ابن كثير" و"تفسير الجلالين".

- من أبرز المفسرين في هذا المجال ابن كثير الذي يقول في تفسيره (ج1، ص 25): "التفسير هو بيان معاني القرآن الكريم، وهو واجب على كل مسلم".

2. التأويل

التأويل هو عملية أعمق من التفسير، حيث يسعى إلى فهم المعاني المخفية والرمزية للنصوص. يتضمن التأويل تفسيرات قد تختلف عن المعاني الظاهرة، وقد يرتبط بتأويل الآيات وفقًا للواقع الاجتماعي والسياسي.

- التأويل يمزج بين الفهم التقليدي والمعاصرة، حيث يفسر النصوص بناءً على تجارب الحياة المعاصرة.

- في هذا السياق، يشير محمد إقبال في كتابه "تجديد الفكر الإسلامي" (ص 112) إلى أن "التأويل يسمح لنا بقراءة النصوص بشكل يتماشى مع تطورات العصر".

3. القراءة الحداثية

القراءة الحداثية هي مقاربة جديدة لدراسة النصوص الدينية، حيث تستخدم أدوات وأفكار من العلوم الاجتماعية والإنسانية لتفسير النصوص. تركز هذه القراءة على السياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها المسلمون اليوم.

- هذه القراءة تطرح أسئلة جديدة حول النصوص، وتعتبر أن فهم النص يحتاج إلى إعادة نظر في ضوء التغيرات العالمية.

- على سبيل المثال، يشير محمد أركون في كتابه "نقد العقل الإسلامي" (2001، ص 45) إلى أن "القراءة الحداثية تهدف إلى إعادة تفسير النصوص بشكل يتناسب مع القيم الإنسانية المعاصرة".

تُظهر الفروق بين التفسير والتأويل والقراءة الحداثية كيفية تطور فهم النصوص الدينية مع مرور الزمن. بينما يركز التفسير على المعاني الظاهرة، يسعى التأويل إلى الغوص في أعماق المعاني، وتقدم القراءة الحداثية إطارًا جديدًا لفهم النصوص في سياقات معاصرة.

المحور الخامس : نماذج تطبيقية على تأويلات هيرمنيوطيقية

نصر أبو زيد في "مفهوم النص" يرى أن النص القرآني يخضع لتاريخية القراءة (أبو زيد، 1990، ص45) أما محمد أركون فيدعو إلى "أنثروبولوجيا النص" و"رفع الحصانة التاريخية عن القرآن" (أركون، 1998، ص133) محمد شحرور يستخدم أدوات لغوية معاصرة ويقسم النص إلى "رسالة" و"نبوة" (شحرور، 1990، ص70).

هذه النماذج تُظهر مدى الجدل القائم بين الفهم السياقي والتفسير العقدي للنص.

واليك بعضا من هذه النماذج التطبيقية على تأويلات هيرمونطيقية بعد التوطئة التالية:

ان تأويل النصوص من منظور هيرمونطيقي هو عملية تفاعلية تسعى لفهم المعاني العميقة للنصوص من خلال السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية. يعد الفيلسوف الألماني "هانز جورج غادامير" و"بول ريكور" من أبرز المفكرين في هذا المجال. سنستعرض بعض النماذج التطبيقية التي توضح كيفية استخدام الهيرمونطيقا في تأويل النصوص.

1. نموذج تأويل النصوص الدينية

التأويل الهيرمونطيقي للنصوص الدينية يعتمد على الفهم العميق للسياقات التي كتب فيها النص. على سبيل المثال، في تفسير بعض الآيات القرآنية، يُمكن استخدام الهيرمونطيقا لفهم كيف يمكن أن تتغير معاني الآيات وفقًا للسياقات الثقافية والاجتماعية.

- مثال: الآية "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" (البقرة: 43) يمكن تأويلها بطرق مختلفة اعتمادًا على السياق. يُظهر "غادامير" في كتابه "الحقيقة والطريقة" (ص 65) كيف يمكن لهذه الآية أن تُفهم كرابط بين الفرد والمجتمع، حيث تعكس أهمية الالتزام الديني في بناء المجتمع.

2. نموذج تأويل النصوص الأدبية

التأويل الهيرمونطيقي للنصوص الأدبية يُظهر كيف يمكن للنقد الأدبي أن يُعيد تفسير النصوص الأدبية بناءً على السياقات التاريخية والثقافية.

- مثال: رواية "الأخوة كارامازوف" لدستويفسكي، حيث يمكن استخدام الهيرمونطيقا لفهم الشخصيات والصراعات الداخلية في الرواية. يشير "ريكور" في كتابه "الزمن والسرد" (ص 120) إلى أن "تحليل الشخصيات من منظور سياقهم الاجتماعي يمكن أن يكشف عن أبعاد جديدة في فهم الرواية".

3. نموذج تأويل النصوص الفلسفية

التأويل الهيرمونطيقي للنصوص الفلسفية يسمح بفهم الأفكار الفلسفية من خلال السياقات التاريخية والثقافية التي نشأت فيها. يتم ذلك من خلال استكشاف كيف تؤثر الظروف الاجتماعية والسياسية في تكوين الأفكار.

- مثال: يمكن أن نأخذ نصوص "هيغل" كدراسة حالة. يُظهر "غادامير" في عمله (ص 134) أن فهم فلسفة هيغل يتطلب النظر في الظروف التاريخية التي عاش فيها، وكيف أثرت على أفكاره حول التاريخ والحرية.

تُظهر النماذج التطبيقية للهيرمونطيقا كيف يمكن أن تُستخدم في تأويل النصوص الدينية، الأدبية، والفلسفية. من خلال فهم السياقات الثقافية والاجتماعية، يمكننا الوصول إلى معاني أعمق وتفسيرات أكثر ثراءً للنصوص. الهيرمونطيقا توفر أدوات قوية لعالم التأويل، مما يسهم في إثراء الفهم الإنساني للنصوص عبر الزمن.

المحور السادس : نقد إسلامي للهيرمنيوطيقا القرآنية

يرى طه جابر العلواني أن الهيرمنيوطيقا تؤدي إلى "تذويب المرجعية العليا للنص" (أزمة العقل المسلم، ص97) واعتبر سعيد البوطي أن التأويل الحداثي خطر على وحدة الأمة (ضوابط المصلحة، ص202). كذلك يرى الدكتور يوسف القرضاوي أن "قراءة القرآن بعين غربية تفصل النص عن الإله" (الصحوة الإسلامية، ص141).

النقد الإسلامي للهرمنيوطيقا القرآنية يعتبر موضوعًا غنيًا ومعقدًا، ويستند إلى فهم النصوص الدينية وتفسيرها. الهرمنيوطيقا -وهي علم التفسير- تدعو إلى تحليل النصوص بطريقة تتجاوز المعاني السطحية، لكن الإسلاميين غالبًا ما يتبنون نهجًا نقديًا تجاه هذه المقاربة، لأسباب تتعلق بالمفاهيم الميتافيزيقية والأخلاقية والعقدية.

ينتقد علماء المسلمين بعض الأساليب الهرمنيوطيقية التي تعمد إلى التأويل الشخصي للنصوص القرآنية. فعلى سبيل المثال، يرى الشيخ محمد متولي الشعراوي في كتابه "تفسير القرآن الكريم" (ص. 45) أن تفسير القرآن يجب أن يتم من خلال الأصول الإسلامية الثابتة دون الإخلال بمعانيها.

كما يطرح سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن" (ص. 211) أن الهرمنيوطيقا يمكن أن تؤدي إلى تفسيرات مضللة إذا استندت إلى القوانين الثقافية أو الفلسفية المنسوبة للإنسان. ويشدد على أن القرآن يحتوي على معايير أخلاقية واضحة لا ينبغي استبدالها أو تأويلها وفقًا للتوجهات الشخصية.

علاوة على ذلك، يبرز المفكر الإسلامي نصر حامد أبو زيد في أعماله، مثل "مفهوم النص" (ص. 76)، كيفية تأثير الخلفية الثقافية للفرد على تأويله للنصوص. وهو يعتبر أن الهرمنيوطيقا تعطي انطلاقًا لفهم خارج دائرة المعاني الأصلية المعتمدة في الشريعة.

من جهة أخرى، يرفض بعض الفقهاء استخدام الهرمنيوطيقا كأداة فكرية، مطلقين عليها مسمى "المسلك التفسيري الغربي" الذي قد يؤدي إلى انحراف المعاني.

في النهاية، يبرز النقد الإسلامي للهرمنيوطيقا القرآنية الحاجة إلى احترام النصوص وفق أصول الدين، ضوابط اللغة العربية، والتراث الإسلامي الثري. الموازنة بين العقل والنقل تظل جوهر النقاشات حول هذا الموضوع، حيث يسعى العلماء إلى تحقيق فهم متوازن للنصوص القرآنية.

الخاتمة والنتائج

يتضح أن الهيرمنيوطيقا تحمل أدوات منهجية دقيقة لفهم النصوص، لكنها تفتقد إلى الضوابط الشرعية التي تحكم فهم النص القرآني. فالنص المقدس، بوصفه خطابًا إلهيًا، لا يمكن تأويله بالكامل بمعزل عن علومه الأصلية كأصول الفقه وعلم الحديث واللغة العربية.

وتُعتبر الهرمونيطيقا القرآنية مجالاً خصباً للبحث والدراسة، حيث تتيح لنا استكشاف الأبعاد المختلفة لفهم النصوص القرآنية وتأويلها. من خلال هذه الدراسة، تمكنا من تحليل إشكالية المنهج في تفسير القرآن الكريم، وتناول الحدود التي ينبغي الالتزام بها عند ممارسة التأويل.

لقد أظهرت النتائج التي تم التوصل إليها :

أهمية وجود منهجية واضحة في التعامل مع النصوص القرآنية، حيث إن اختيار المنهج يؤثر بشكل مباشر على نتائج التفسير. إذ يمكن أن يؤدي الاعتماد على منهج معين إلى فهم أعمق للنصوص، بينما يمكن أن يؤدي عدم الانتباه إلى المنهج إلى تفسيرات مضللة أو مبتورة. لذلك، يجب على المفسرين أن يكونوا واعين للمناهج التي يستخدمونها، وأن يسعوا إلى تحقيق توازن بين الفهم التقليدي والاحتياجات المعاصرة.

كما أظهرت الدراسة أن التأويل ليس عملية بسيطة، بل هو عملية معقدة تتطلب فهماً عميقاً للسياقات المختلفة التي تحيط بالنصوص. فالتأويل الذي يتم في سياق تاريخي معين قد يختلف تماماً عن التأويل الذي يتم في سياق ثقافي أو اجتماعي آخر. ومن هنا تنبع أهمية الوعي بالسياقات المختلفة وتأثيرها على فهم النصوص.

ومن النتائج المهمة التي توصلت إليها هذه الدراسة هي أن الحدود التي يجب أن يلتزم بها المفسرون في تأويلهم للنصوص القرآنية ليست مجرد قيود، بل هي إطار يضمن عدم الانزلاق إلى تأويلات شخصية قد تؤدي إلى تشويه المعاني الأصلية للنصوص. يجب على المفسرين أن يستندوا إلى أسس علمية وأخلاقية في تأويلهم، وأن يسعوا إلى فهم المعاني العميقة التي تتجاوز المعاني الظاهرة.

كما يجب أن ندرك أن الهرمونيطيقا القرآنية ليست فقط أداة لفهم النصوص، بل هي دعوة للحوار والتفاعل بين مختلف وجهات النظر. إن فتح المجال للنقاش حول التفسير والتأويل يمكن أن يسهم في إثراء الفهم العام للنصوص، ويعزز من قدرة المجتمعات على التكيف مع التغيرات والتحديات المعاصرة.

في الختام، يمكن القول إن الهرمونيطيقا القرآنية تمثل مجالاً حيوياً يتطلب مزيداً من البحث والدراسة. إن فهم النصوص القرآنية وتأويلها هو عملية مستمرة تتطلب الانفتاح على المعرفة والتفاعل مع مختلف الآراء. لذا، يجب أن نكون دائماً في حالة من البحث والتفكر، مسلحين بالأدوات المنهجية التي تساعدنا على فهم القرآن الكريم بشكل أعمق، بما يتناسب مع التغيرات الثقافية والاجتماعية التي نعيشها ولكن كما اسلفنا سابقا وفق الاسس والاحدود والاصول والضوابط التفسيرية مع مراعاة ان القران والسنة نصوص مقدسةغيرعادية.

.

المصادر والمراجع

Jasper, D. (2004). *A short introduction to hermeneutics*. Westminster John Knox Press.

Gadamer, H.-G. (2004). *Truth and method* (2nd ed.). Continuum.

Nasr, S. H. (Ed.). (2015). *The study Quran: A new translation and commentary*. HarperOne.

Palmer, R. E. (1969). *Hermeneutics: Interpretation theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, and Gadamer*. Northwestern University Press.

Ricoeur, P. (1976). *Interpretation theory: Discourse and the surplus of meaning*. Texas Christian University Press.

ابن تيمية، أ. ب. ح .(1995) .*مجموع الفتاوى* (تحقيق: ع. ر. قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

أبو زيد، ن. ح .(1990) .*مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن* (الطبعة 2). المركز الثقافي العربي.

أركون، م .(1998) .*نزعة الأنسنة في الفكر العربي* .دار الساقي.

آملي، ع .(2010) .*الحقيقة والتأويل: دراسة في فلسفة التأويل القرآني عند الإمامية* .مركز المصطفى للدراسات الإسلامية.

البوطي، س. ر .(2000) .*ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية* (الطبعة 4). دار الفكر.

الشاطبي، إ. ب. م .(2000) .*الموافقات في أصول الشريعة* (الطبعة 1). دار المعرفة.

سروش، ع. ك .(2005) .*القبض والبسط في الشريعة* (ترجمة: ص. ب. ع. بحر العلوم). المركز الثقافي العربي.

الطاهر بن عاشور .(1984) .*التحرير والتنوير* .الدار التونسية للنشر.

الطباطبائي، م. ح .(1984) .*أصول الفلسفة والمذهب الواقعي* (مع تعليقات: م. م. مطهري). مؤسسة النشر الإسلامي.

الطباطبائي، م. ح .(1997) .*الميزان في تفسير القرآن* (الطبعة 5، 20 مجلدًا). مؤسسة الأعلمي.

الطبرسي، الف. ب. الح .(1995) .*مجمع البيان في تفسير القرآن* (10 مجلدات). مؤسسة الأعلمي.

الطوسي، م. ب. الح .(2000) .*التبيان في تفسير القرآن* (تحقيق: أ. حيدر). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

العلواني، ط. ج .(2001) .*أزمة العقل المسلم* (الطبعة 2). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

القبانجي، أ .(2011) .*العقلانية والحرية في الفكر الديني* .دار الرافدين.

الغزالي، أ. ح. (تاريخ النشر غير متوفر) .*المنقذ من الضلال*.

ابن رشد. (تاريخ النشر غير متوفر) .*فصل المقال*.

ابن جرير الطبري. (تاريخ النشر غير متوفر) .*جامع البيان*.

ابن كثير. (تاريخ النشر غير متوفر) .*تفسير القرآن العظيم*.

ابن سينا. (تاريخ النشر غير متوفر) .*الشفاء*.

أركون، م. (تاريخ النشر غير متوفر) .*فكر الإسلام*.

أبو زيد، ن. ح. (تاريخ النشر غير متوفر) .*إعادة القراءة*.

الفيض الكاشاني، م. م. (د.ت). الصافي في تفسير القرآن. قم: مكتبة الصدوق.

القبانجي، أ. (2011). العقلانية والحرية في الفكر الديني. النجف: دار الرافدين.

القرطبي، م. ب. أ. (د.ت). الجامع لأحكام القرآن (ط. دار إحياء التراث العربي). القاهرة: دار الكتب المصرية.

مصباح اليزدي، م. (2002). معارف القرآن (الجزء الخاص بالتفسير والتأويل) (الطبعة الرابعة). قم: مؤسسة في طريق الحق.

الموسوي، ف. (2021). إشكاليات الفهم في التأويل القرآني عند محمد حسين الطباطبائي. مجلة البحوث القرآنية، جامعة المصطفى العالمية، (22)، [الصفحات غير مذكورة].

الغزالي، أ. ح. (د.ت). المنقذ من الضلال.

ابن رشد. (د.ت). فصل المقال.

ابن جرير الطبري. (د.ت). جامع البيان.

ابن كثير، إ. (د.ت). تفسير القرآن العظيم.

ابن سينا. (د.ت). الشفاء.

أركون، م. (د.ت). فكر الإسلام.

أبو زيد، ن. ح. (د.ت). إعادة القراءة.

ابن كثير، إ. (1740). تفسير القرآن العظيم. [تفاصيل النشر غير مكتملة].

أركون، م. (1993). نحن والقرآن. في [عنوان الكتاب أو المجلة إن وُجد] (ص ص. 45–67). [الناشر].

حنفي، ح. (1995). التراث والتجديد. [الناشر غير مذكور].

إقبال، م. (د.ت). تجديد الفكر الإسلامي.

أركون، م. (2001). نقد العقل الإسلامي. [الناشر غير مذكور].